قيل على وجه التعظيم هذا مثل هذا مثلهم
فعطف عليه قوله تعالى اشارة الى امثال
القرآن كلها تعظيما لها وتنبيها على جليل قدرها
وعلو شانها وتلك الامثال اى الغالبة عن
تنال منوع احتيال ثم استانف قوله تعالى
نضربها اى بما لنا من العظمة بيانا للناس
اى تصويرا للمعانى المعقولات بصور المحسوسات
لعلها تقرب من عقولهم فينتفعوا بها وهكذا
حال التشبيهات كلها هى طرق الى الافهام
الى المعانى المتعجبة فى الاستار تبرزها
وتكشف عنها وتصورها روى ان الكفار
قالوا كيف يضرب خالق الارض والسموات
الامثال بالهوام والحشرات كالذباب
والبعوض والعنكبوت فقال تعالى مجملا لهم
وما يعقلها اى حق عقلها فينتفع بها الا العالمون
اى الذين هيىء للعلم وجعل طبعهم بما
ثبت فى قلوبهم من انواره واشرق فى صدورهم
من اسواره فهم يضعون الاشياء مواضعها
روى البخارى عن ابى اسامة عن جابر

ان النبى صلى الله عليه وسلم قال العالم الذى
عقل عن الله وعمل بطاعته واجتنب سخطه
قال البغوى والمثل كلام سايره يتضمن تشبيه
الاخر بالاول يريد امثال القرآن التى تشبه
بعضها احوال كفار هذه الامة باحوال كفار
الامم المتقدمة ولما قدم تعالى انه لا معجز له
سبحنه ولا ناصر لمن خذله استدل على ذلك
بقوله تعالى خلق الله اى الذى لا يدانى فى
عظمته السموات والارض بالحق اى الامر
الذى يطابقه الواقع او بسبب اثبات
الحق وابطال الباطل او بسبب انه محق
غير قاصد به باطلا فان المقصود بالذات
من خلقها افاضة الجود والدلالة على ذاته
وصفاته كما اشار اليه بقوله تعالى ان فى ذلك
لاية اى دلالة ظاهرة على قدرته تعالى للمومنين
واختص المومنون بذلك لانهم المنتفعون
به ثم خاطب تعالى راس اهل الايمان بقوله
تعالى اتل ما اوحى اليك من الكتاب اى القرآن
الجامع لكل خير لتعلم ان نوحا ولوطا وغيرهما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)